Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقـول الشيخ أبو الأعلى المودودي ـ رحـمـه الله ـ: «لسائل أن يسـأل في هذا المقام: إن الأمـر إذا كان هكذا، فلماذا لم يكذبه الرسـول ﷺ وأبو بكر الصديق في أول وهلة من سـماعهـما له؟ ولماذا اهتما له الاهتمـام المروي عنهمـا في كتب الحديث والسيرة؟

فالجواب: أن ليست منزلة الزوج في أمر زوجتـه ولا منزلة الوالد في أمر بنته مثل منزلة غيرهما في الناس، لاشك أن الزوج هو أعلم الناس بأحـوال زوجته وأخلاقها، ولا يمكن أن يظن زوج صحـيح العقل سـوءًا بزوجته المؤمنـة الصالحة لمجـرد أقاويل الناس فيها واتهاماتهم لها، ولكن المسكين على رغم هذا إذا اتهمت زوجته فعلاً يكون في مأزق شديد؛ لأنه إذا كذب ببهتـان الناس ما أمسـكوا ألسنتهم، بل لابد أن يقولوا ـ فوق ذلك ـ إن الزوجة قـد سحرت عقل زوجـها وسترته بغطاء من السـفه والبله، فتفعل ما تشاء ومع ذلك يظنها زوجها عفيفة لم تدنس ذيلها بالفاحشة، وفي مثل هذا المأزق الشديد يكون الوالدان.

فمع أنهما يكونان على يقين تـام من عفاف ابنتهما ولكنهما إذا قـالا شيئًا ردًا لما يوجه إليها من الأقاويل الكاذبة والاتهامات الملفقة، ما جاءوا بشيء يبرئها، فإنها لابد أن يقول القائلون: هل يجرى من الوالدين شيء غير الدفاع عـن ابنتهما؟ فهذا ما كان يلذع رسول الله ﷺ وأبا بكر الصديق وزوجه أم رومان ويمنعـهـم جميعًا أن يكذبوا بكلام المفترين علنًا، وإلا فـما كان يساورهم أدنى شك في عفاف عـائشة وبراءتها مما ترمى به، بل قال رسول الله ﷺ يومًـا وهو يخطب الناس في المسجد: **«ايها الناس مـا بال رجـال يؤذونني فى اهلي ويقـولون عليـهم غـيـر الحق، والله مـا علـمت عليـهم إلا خـيـرًا، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عليه إلا خيرًا، وما يدخل بيتًا من بيوتي إلا وهو معي،** كما تقدم في رواية عائشة رضي الله عنها في المقدمة»[1].

(١) «تفسير سورة النور» (ص: ١٢٩، ١٣٠).